الإنسان الكامل في القرآن الكريم والحديث القدسيّ

مَن هو الوليّ، وكيف يبلغُ مقامَ الولاية؟

آية الله الشّيخ عبد الله جوادي آملي

تتصدّر ولايةُ الإنسان في القرآن الكريم مكانةً خاصّةً، وفهمُ ذلك يعود إلى أنَّه سبحانه وتعالى خصَّ الإنسانَ بمَكرُمات ومنازل معنويّة دون سائر مخلوقاته. وفي آية الاستخلاف إشارة إلى القصد الإلهيّ من هذا التّخصيص، كما في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠.

في هذه المقالة الّتي اخترناها من كتاب (الإنسان الكامل في القرآن الكريم) للفيلسوف والعارف الإسلاميّ آية الله الشّيخ عبد الله جوادي آملي، قراءةٌ معمَّقةٌ لمفهوم الولاية في الكتاب العزيز والحديث القدسيّ، وعلاقتها بالعبادة كسبيلٍ لبلوغ الإنسان هذا المقام، والشُّروط الواجبة لتحقيقها. «شعائر»

إذا أراد الإنسانُ أنْ يصيرَ وليّ الله، فالطّريق لذلك هو عبادة الله؛ إذ أنَّ الإنسان من طريق العبادة والعبوديّة الّتي بمعناها الوسيع، تشمل امتثال جميع الأوامر الإلهيّة، يصير محبوباً لله، والمحبوب لله سوف يتشرَّف بالوصول الى مقام الولاية الإلهيّة.

حديث قُرْب النّوافل

وهذا البيان موجودٌ في القرآن الكريم وفي كلام أهل البيت عليهم السّلام. ومن خلال عرضِ الآيات والرّوايات، يَتَّضِح أنَّ الطَّريق الوحيد لِنَيل الولاية هو امتثال الأوامر الإلهيّة من جميع الجوانب.

هناك رواية نقَلَها المحدِّثون المسلمون في جوامعهم الرّوائيّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، واشتُهِرت فيما بعد برواية «قُرْب النّوافل». وهذه الرّواية من الأحاديث المُعتَبَرة والمعروفة، حتّى أنَّها قد ذُكِرت في النُّصوص الأدبيّة العربيّة، شعراً ونثراً.

أصلُ الحديثِ حديث قدسيّ نَقَلَهُ أبانُ بن تغلب عن الإمام الباقر عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونصّه: «**لمّا أُسرِيَ بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: يا ربِّ ما حالُ المؤمنِ عندك؟ قال: يا محمّد صلّى الله عليه وآله، مَن أهانَ لي وليّاً فقد بارَزَني بالمُحاربةِ، وأنا أسرعُ شيءٍ إلى نُصرةِ أوليائي، وما يتقرّبُ إليَّ عبدٌ من عبادي بشيءٍ أحبّ إليّ ممّا افترضْتُ عليه، وإنَّه ليتقرَّب إليّ بالنّافلة حتّى أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سَمعَهُ الّذي يسمعُ به، وبصرَهُ الّذي يُبصر به، ولسانَه الّذي ينطقُ به، ويدَهُ الّتي يبطشُ بها، إنْ دعاني أجبتُه وإنْ سألَني أعطيتُه**».

وكما هو مقرّرٌ في محلّه، فجميع الواجبات تهيِّئ الأرضيّة للتّقرُّب إلى الله تعالى، ولئن كان قد وَرَد بالنّسبة إلى الصّلاة بأنّ «**الصّلاة قربان كلّ تقيّ**»، فهذا كنموذجٍ وإلّا فالصّلاة لا خصوصيّة لها، إذ قد وَرَد التّعبير نفسه بالنّسبة إلى للزّكاة أيضاً: «**ثمّ أنَّ الزّكاة جُعِلَت مع الصّلاة قرباناً لأهل الإسلام**».

والحاصل أنَّ كلَّ عملٍ يُشترط التّقرُّب في صحَّتِه، كالزّكاة والحجّ والجهاد وأمثال ذلك، ويأتي به العبدُ السّالكُ بِقصدِ القُربة، فهذا العمل يكون «قُرْبَانه»؛ أي أنَّه يَقترِب من الله بهذا العمل. غايته أنَّ القُربَ الحاصل من الفرائض، أكثر من القرب الحاصل للسّالك من إتيانِ النّوافل.

ثمَّ قال: «**وإنّه لَيتقرَّب إليّ بالنّافلة**»، فكما أنَّ إتيانَ الفرائض مُوجِبٌ للقُرْبِ، فكذلك إتيانُ النّوافل يبعث على التّقرُّب.

كلُّ عملٍ قُربيّ يكون أكثر من المقدار الواجب، يسمّى نافلة؛ النّفل: يعني المقدار الإضافيّ.

قال اللهُ سبحانه في جوابِه لِدعاء إبراهيم سلام الله عليه، إذ كان قد طلب من الله عزَّ وجلَّ الولد: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ**﴾ الأنبياء:٧٢. أي فضلاً عن إسحاق، أعطينا إبراهيم يعقوب نافلةً وزائداً على طلبه. لقد طلب منّا ولداً، ونحن- عدا عن ولدِه إسحاق- وهبناه حفيداً باسم يعقوب سلام الله عليهم أجمعين.

«..حتّى أحبّه، فإذا أحببتُه..»

وقد وَرَد في هذا الحديث الشّريف أيضاً أنَّ العبدَ السَّالك ليتقرَّب إليّ بالنّوافل «**حتّى أحبّه**»، ومن الواضح أنّه ليس كلّ الّذين يقومون بالأعمال الواجبة والمستحبَّة محبوبين للحقّ، وإنّما قليلٌ منهم يتابعون سَير النّوافل هذا إلى أن يصلوا إلى مقام المحبوبيّة لله سبحانه، وميزة هذه المجموعة القليلة هي أنّهم:

أوّلاً: يأتون بالنّوافل حبّاً لله تعالى، لا «شوقاً إلى الجنّة»، ولا «خوفاً من النّار» لأجل مَحْوِ السّيّئات، أو لأجل جبران نقصِ الفريضة، كما قد وَرد في جملةٍ من الرّوايات أنّ إتيان النّافلة وكذلك سجدة الشُّكر بعد الصّلاة يجبرُ عدم حضور القلب في الفريضة.

ثانياً: أنّهم يتابعون السَّير في وادي المحبّة ذلك حتّى يَرتَقوا من كَوْنِهم محبّي الله، إلى كَوْنِهم محبوبِي الله. ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ..**﴾ آل عمران:٣١.

إنّ كثيراً من السَّالكين هم من المحبِّين لله، لكنّهم ليسوا محبوبين له. اللهُ سبحانه أَمَرَ رسولَه في سورة «آل عمران» أنْ قُل للنّاس إنْ كنتم تحبُّون الله فاتَّبِعوا حبيبَ الله لكي تصلوا حيث تصيرون محبوبين لله: اتّباعُ حبيبِ الله يجعل العبدَ السّالك حبيباً لله، والوصول لهذه المرتبة مقدّمة مقام الولاية، إذ أنَّ كلّ محبٍّ تظهر آثاره بيد المحبوب.

ولذا وردَ في تتمّة الحديث القدسيّ: «**فإذا أحببتُه كنتُ سمعَهُ الّذي يَسمعُ به، وبصرَهُ الّذي يُبصر به، ولسانَه الّذي ينطقُ به، ويدَه الّتي يبطشُ بها، إنْ دعاني أجبتُهُ، وإنْ سألَني أعطيتُه**». أي، إذا صار محبوبي وكنتُ محبّاً له أتولّى جميع مسالكه الإدراكيّة والعمليّة. وعليه فإذا فهم، فهو إنّما يفهمُ بنوري العلميّ، ولذا ففي المسائل العلميّة لا يَعجز ولا يَشتبه في الفهم، وإذا قام بعملٍ فإنّما يقوم به بقدرتي، لذا لا طريق للعجز والمعصية في أعماله. وهنا يتشرَّف بخطاب ﴿**..وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى..**﴾ الأنفال:١٧. وطبعاً «رمى» لا خصوصيّة لها وإنّما ذُكِرَت كَمصداقٍ من المصاديق، وإلّا فإنَّ الأصل الكلّيّ للارتقاء إلى هذه المنزلة هو بهذا النَّحو: «وما فعلْتَ إذ فعلْتَ ولكنَّ اللهَ فعل»، و«ما عَلمْتَ إذْ علمْتَ ولكنَّ الله علم». ومع الالتفات إلى أنَّ هذه الأمور إنَّما هي في حدود صفة فعل الله سبحانه لا صفة الذّات، فضلاً عن أنْ يصلَ إلى مقام الذّات الّذي ليس موضوعاً لأيّة قضيّةٍ حتّى في العرفان النّظريّ، لذا فإسنادُ هذه الأفعال لله سبحانه لا يَستتبع أيّ محذور.

أجل، فالعجزُ، والهمَّة القاصرة ُللسَّالكين الَّذين أَلْقوا رحالهم في وادي الخوف من النّار أو في صحراء الشّوق إلى الجنّة، أو أنّهم عبَروا هذَين المنزلَين لكنّهم حَسبُوا ممرّ محبّة الله ومحبّة الحقّ منزلاً، فهؤلاء لن يصلوا إلى مراقي هذا المقام الرّفيع بأن يصيروا محبوبين لله، وإنّما يلزمهم همّةٌ عاليةٌ، وسعيٌ مستمرٌّ، ومجاهدةٌ مضنيةٌ، لكي ينالوا تلك العطيّة الإلهيّة الغالية، وإن كان من الممكن أنْ يصيرَ العبدُ مجذوباً للحقّ دونَ بذلِ دم قلبه، وأن يصيرَ السّالكُ محبوباً له دون ذهابِ مُهجته، فمن باب أنَّ «العزّ هو ذلك الّذي يُكتَسَب دون بذل دم القلب».

حيث تجلّت في كربلاء حقائقُ الوحي ومقاصدُ الشّريعة المطهّرة

روح كربلاء تلهم الأمّة والأجيال

الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين رحمه الله

المقالة التّالية لآية الله الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين رحمه الله، تأصيلٌ لمنزلة الشّهادة كقربانٍ إلهيٍّ قدَّمهُ سيِّدُ الشُّهداء الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته في واقعة الطّفّ. أهمّيّة هذا التّأصيل تعود إلى رؤية الاستشهاد الحسينيّ كظاهرةٍ روحيّةٍ باعثُها الوَلَه والحبّ والعشق الإلهيّ بما هي معانٍ راسخة في حقائق الوحي والشّريعة المطهّرة.

نشير إلى أنَّ هذا النّصّ مقتطف من كتاب الشّيخ رحمه الله، وهو تحت عنوان: «أنصار الحسين».

لإيضاح مفهوم الشّهادة، نستذكر قول أبي الشّهداء الإمام الحسين عليه السلام في خطبته في المدينة حين أزْمَعَ التّوجُّه نحو الاستشهاد: «.. **خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلادَةِ عَلى جِيدِ الْفَتاةِ، وَما أَوْلَهَنِي إِلى أَسْلافِي اشْتِياقَ يَعْقُوبَ إِلى يُوسُفَ، وَخَيْرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لاقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصالِي تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواوِيسِ وَكَرْبَلاءَ، فَيَمْلأُنَ مِنِّي أَكْراشاً جوفاً وَأَجْرِبَةً سُغْباً، لا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضىَ اللهِ رِضانا، أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفِّينا أُجُورَ الصّابِرِينَ، لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فَإِنِّي راحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شاءَ اللهُ تعالى**».

إنَّ الوَلَهَ هو أسمى وأعلى مراتب الحبّ والعشق، إنّه الذّروة الّتي تستقطب كلّ وعي الإنسان وإمكاناته نحو مركزها، ونلمس هذه الظّاهرة الرّوحيّة في جميع النّصوص الّتي تُحدِّثنا عن الحالة الكيانيّة للشّهداء في ذروة اندفاعهم نحو الشّهادة.

إنّنا نلمس من خلال النُّصوص الّتي تحاول أن تصوِّر هذه الظّاهرة الرّوحيّة، وهي بالتّأكيد عاجزة عن تقديمها إلينا بشكلٍ كاملٍ، نلمسُ أنَّ هؤلاء الشُّهداء كانوا يستشعرون ذُروةَ السّعادة في هذه الذّروة من الاندفاع نحو الشّهادة، نسألُ اللهَ تعالى أنْ يَرزقَنا الشّهادة.

الموتُ كَقدرٍ، والشّهادةُ كنعمة

ومن هنا، فثمّة بَونٌ شاسِع، وفرقٌ نوعيٌّ أساسيٌّ، بين الموت وبين الشّهادة. الموت نهاية طبيعيّة لكلِّ حيّ، ولكنّ الشّهادةَ ليست نهايةً لكلِّ حياة. الموتُ قدَرٌ إلهيٌّ ثابتٌ، والشّهادة نعمةٌ نادرةٌ ليست مجّانيّةً كسائر النِّعَم الإلهيّة؛ وإنّما هي نعمةٌ تقتضي شروطاً لا بدَّ من تحقيقها، وهي القضيّة العادلة المستقبليّة، والاتّحاد بالقضيّة، وبيعُ النّفسِ لله تعالى من خلال هذه القضيّة.

> **تَتناسبُ حيويّةُ كلِّ أمّةٍ طرداً وعكساً مع انتشار روح الشّهادة بين أفرادها، ومع كثرة الشّهداء الأحياء أو نُدرتهم في تلك الأمّة.**

ولأنَّ الشّهادةَ نعمةٌ غير مجّانيّة، فإنَّ الله تعالى هو الّذي يَختارُ الشُّهداءَ وليست الصُّدفة هي الّتي تصنعُ الشّهداء. يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿..وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران: ١٤٠.

فالشَّهادةُ اتِّخاذٌ واصطفاءٌ واختيارٌ من الله، ومن هنا قلنا إنَّها نعمةٌ غير مجّانيّة. ويؤكِّد هذا المعنى ما حفلت به السُّنّةُ الشّريفة،

وخاصّةً ما يتعلّق منها بالحقلِ التّربويّ والتّوجيهّي من التّعبير عن الشّهادة بأنّها رزقٌ، ومِن اشتمالِ كثيرٍ من نصوص الأدعية التّربويّة الشّريفة على نصوصٍ تتضمّن التّوجُّه إلى الله بالدُّعاء طَلَباً لِرزقِ الشّهادة.

وتَتناسبُ حيويّةُ كلِّ أمّةٍ وروحُ الانبعاث في كلِّ جماعةٍ طرداً وعكساً مع انتشار روح الشّهادة، وتصوُّراتها بين أفراد تلك الأمّة والجماعة ومع كثرة الشّهداء الأحياء وندرتهم في تلك الأمّة والجماعة. فكلّما نما في الأمّة عددُ هؤلاء الشُّهداء الأحياء، كلّما كانت الأمّةُ أقدر على النُّهوض وأقرب إلى تحقيق أهدافها من خلال تحقيق قضيّتها، وكلّما ندَرَ في الأمّة عددُ هؤلاء الشُّهداء الأحياء، كانت الأمّةُ أعجزَ عن النُّهوض، وأقرب إلى أن تكون منالاً سهلاً لأعدائها والمتربِّصين بها، وهذا قانونٌ حياتيٌّ تاريخيٌّ ينطبق على كلِّ الأمم في كلِّ العهود وفي جميع الحضارات. ويمكن أن نقدّم مثالاً له من حياة الإسلام بين عهد الرّسول صلّى الله عليه وآله وبين عهد الإمام الحسين عليه السلام.

الشّهادة في حركة التّاريخ

ففي عهدِ الرّسول صلّى الله عليه وآله، كانت روحُ الشّهادة بين أصحابه شائعةً كالهواء والنُّور، فحقّقَ الإسلامُ والمسلمون انتصارات تجاوزت كلّ القوانين العاديّة للتّاريخ، لأنَّ عاملاً نوعيّاً هو عامل الشّهادة، غير المعطيات العاديّة لحركة التّاريخ، واستمرَّت هذه الاندفاعة بفضل هذه الرُّوح، حتّى حقّقت للإسلام «..» انتشارَه الأعظم.

أمّا في عهد الإمام الحسين عليه السلام، مع انتشار الإسلام وانتشار ثقافته ونموِّ مجتمعه، فقد كانت روحُ الشّهادةِ ضئيلةً تُشبِهُ النّجوم في ظُلُمات اللّيل، بحيث لم يَستطِع كلُّ الظُّلم الأمويّ، وكلُّ التّحدّي الحسينيّ العلويّ الإسلاميّ، أن يولِّد إلّا عدداً محدوداً من الشُّهداء تُمثِّل نخبتهم شهداء كربلاء، ما اقتضى من الإمام الحسين عليه السلام، وقد أدرك هذه الحقيقة المرعبة، أن يقوم بثورته العظيمة و[الاستشهاديّة] من أجل أن يفجِّر في الأمّة الإسلاميّة روحَ الشّهادة من جديد، لِتَغدو كالنُّور والهواء كما كانت في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله ولِتستأنفَ الأمّةُ بهذه الرُّوح جهادَها من أجل العدالة والكرامة الإنسانيّة للمُستضعَفين، كلِّ المُستضعَفين في الأرض، ومن هذا المنظور يمثِّل أنصارُ الحسين عليه السلام شهداء كربلاء، أعلى ذروة نوعيّة في سِجِلِّ الشّهادة والشّهداء في تاريخ الإسلام كلِّه، لأنّهم صمَّموا على نيل الشّهادة الّتي رَزَقَهم اللهُ إيّاها في حالةٍ من الهزيمة للأمّة، أمام قوى الطّغيان، وهذا ما يميِّزُهم عن شهداء العهد النّبويّ الّذي صمَّموا على نيل الشّهادة الّتي رَزَقهُم اللهُ إيّاها، في حالة من اندفاع الأمّة نحو مواجهة قوى الطّغيان، وفي حالةٍ كانت الشّهادة في حياة الأمّة كالنّور والهواء.

> **الموتُ قدَرٌ إلهيٌّ ثابتٌ، لكنّ الشّهادة نعمةٌ نادرة، بل هي اتِّخاذٌ واصطفاءٌ واختيارٌ من الله تعالى.**

إنَّ التّضحية العظمى الّتي جعلت شهداء كربلاء يتجاوزون حياتَهم من أجل الآخَرين، ونحو الآخَرين، الّذين كان موقفهم في الغالب موقف الخذلان وفي النّادر موقف الأسى السّلبيّ المتفرِّج، يختلفُ، بالتّأكيد، عن التّضحية العظمى الّتي جَعَلَت شهداءَ العهد النّبويّ يتجاوزون حياتهم نحو الآخَرين ومن أجل الآخَرين، الّذين كان موقفهم موقف المشارك المُتعاطف: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران:١٦٩-١٧١.

إنّي لَمْ أكتُب هذه الدّراسة عن شهداء كربلاء الأبرار إحياءً لِذكرهم، فهم ﴿..أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾، وإنّما كتبتُها لِأَصِلَ حياتي بحياتِهم، فأتعلَّم منها وأستشعر بها روح الشّهادة، ونشرتُ هذا الكتاب في النّاس ليَستذكرَ قرّاؤه روحَ الشّهادة هذه، في زمنٍ

طَغَت فيه على الأمّة الإسلاميّة روحُ التَّرَف، وضَمرَت فيه روحُ الشّهادة، وطَغَت فيه مُثُلُ الحياة المادّيّة الّتي تُجرِّدُ الإنسانَ من أيّة قضيّةٍ تجعل من حياته مشروعاً يتجاوز ذاته نحو الآخَرين ومن أجل الآخَرين، وانحسرتْ فيه رُوحُ الإسلام الّتي هي قضيّة الأمّة الإسلاميّة الّتي تستطيع أنْ تحرِّر بها نفسها، وتُحرِّر بها الآخرين من أغلالِ الاستعمار الجديد في العالم الثّالث والعالم الإسلاميّ، ومِن أغلال «إسرائيل» ووجودها العدوانيّ الرّجعيّ في العالم العربيّ. فلم تستطع الأمّةُ الإسلاميّة أن تتجاوز أغلال عبوديّتها وتخلُّفها، ولن تستطيع أن تستعيدَ دورَها الحضاريّ والسّياسيّ في العالم بدون أنْ تنمو في فكرِها وعقلِها وجميعِ وجوه حياتِها روحُ الشّهادة الّتي تولِّد الشُّهداء الأحياء، الّذين يستطيعون أن يقودوا خطى الأمّة نحو النّصر في طريقهم نحو ختمِ حياتِهم بالشّهادة.

إنَّ هذا هو الطّريق الوحيد للخروج بالأمّة ممَّا هي فيه، وهذا هو الشّرط التّغييريّ الوحيد الّذي يجب أن يتوفَّرَ في معظم أفراد

صمَّم شهداءُ كربلاء على نيل الشّهادة في حالةٍ من هزيمة الأمّة وتخاذُلها، وشهداءُ العهد النّبويّ صمَّموا على نيلها في حالة من اندفاع الأمّة نحو مواجهة قوى الطّغيان.

الأمّة، لتستطيعَ أن تُغيِّر ما يحيطُ بها ويحلّ فيها من بلاء، بعد أن تغيِّر ما بنفسها من عوامل التَّخلُّف والضّعف والهزيمة ﴿..إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..﴾ الرّعد:١١.

وسيَبقى الإمام الحسينُ عليه السلام وأنصارُه معلِّمين كباراً، وروّاداً عِظاماً في عمليّة التّغيير الّتي يُمثِّل النّبيُّ وآلُ بيتِه الأطهار عليه السّلام رُوّادها في كلّ عصرٍ ولكلّ جيلٍ.

أَخْفَى أربعةً في أربعةٍ

عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السّلام، قال:

*** إنَّ اللّهَ تباركَ وتعالى أخفى أربعةً في أربعةٍ:**

١- أَخفى رضاه في طاعتِه فلا تَستَصغِرنَّ شيئاً من طاعتِه، فربَّما وافقَ رضاهُ وأنتَ لا تَعلمُ.

٢- وأَخفى سَخَطَهُ في معصيتِه فلا تَستَصغِرنَّ شيئاً من معصيتِه، فربَّما وافَق سَخَطَهُ مَعصِيَتُهُ وأنتَ لا تَعلمُ.

٣- وأَخفى إجابتَه في دعوتِه فلا تَستَصغَرنَّ شيئاً من دُعائه، فربَّما وافقَ إجابَتَهُ وأنتَ لا تَعلمُ.

٤- وأَخفى وليَّه في عبادِه فلا تَستَصغِرنَّ عبداً من عبيدِ الله، فربَّما يكونُ وليَّهُ وأنت لا تَعلمُ.

الخصال، للشّيخ الصَّدوق